

2018

رأي ابن خلدون في كيفية الوحي من خلال (مقدمته) دراسة تحليلية

د. شريف عبد العليم محمود
كلية الدراسات الإسلامية والعربية / دبي

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal, محمود, د. شريف عبد العليم (2018) "رأي ابن خلدون في كيفية الوحي من خلال (مقدمته) دراسة تحليلية" *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 15: Iss. 1, Article 5.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol15/iss1/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

رأي ابن خلدون في كيفية الوحي من خلال (مقدمته) دراسة تحليلية

د. شريف عبد العليم محمود
كلية الدراسات الإسلامية والعربية / دبي

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على (رأي ابن خلدون في كيفية الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم) من خلال كتابه "المقدمة". حيث قام الباحث بدراسة رأي ابن خلدون في كيفية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعقب عليه، مستنداً بالكتاب، والسنة، وأقوال العلماء، وكان من أبرز نقاط هذه الدراسة:

1. أن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً مثل صلصلة الجرس، وليس مثل دوي النحل.
2. أن لغة التخاطب بين الملك - وهو على ملكيته- والنبي صلى الله عليه وسلم، هي لغة القرآن- أي العربية- وليست رموزاً يأخذ منها النبي صلى الله عليه وسلم المعنى كما قال ابن خلدون.
3. أن حالة الدوي ليست خاصة بالأنبياء، كما زعم ابن خلدون.
4. تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة، وليست تمثيل.
5. رؤية الملائكة في صورة بشرية ليست خاصة بالأنبياء المرسلين.
6. بينت الدراسة أن العلامة ابن خلدون ترك المجال لعقله للخوض في الوحي، وهو من الغيبيات التي مصدرها الشرع، وكان الواجب عليه الوقوف عند كلام الشارع وعدم التزيد عليه.

وأخيراً يتوجب علينا عدم إقحام العقول في الغيبيات التي لا تعلم إلا عن طريق الشرع الحنيف؛ لأن الغيبيات فوق مدارك العقول.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

Abstract

The current study highlights the opinion of (Ibn Khaldon towards revelation of Prophet) by his book titled (AL-Mukadimah)
The researcher studied the opinion of Ibn Khaldon with regard to the revelation towards Prophet Mohammad (PBUH) by counting on the Glorious Qur'an, the Prophetic Tradition, words of scholars. The followings are the most important points of the study:

1. The revelation was coming to Prophet Mohammad (PBUH) like sound of Angel and not similar to the bee sound sometimes.
2. The discourse between the angel and Prophet Mohammad (PBUH) was the language of the Glorious Qur'an. In other words, it was Arabic language and they were not signals translated by the prophet into meanings according to Ibn Khaldon
3. The case of sound is not concerned with prophets as Ibn Khaldon claimed.
4. Angels were showing up like real humans not like acting.
5. Seeing the angels as real humans is not confined to prophets and messengers.
6. The study showed that the scholar Ibn Khaldon let his mind deal with the revelation, and this is one of Al-Ghabiyat where its source is Sharia and he had to consider what people around him say and never exaggerate.

Finally, we must never let our minds deal with gaybiyat that are not known except for sharia because they are way beyond our imagination.

4 - هل تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة أم على سبيل التمثيل؟.

5 - هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء؟.

منهج البحث:

المنهج المناسب الذي يتسق وطبيعة البحث هو المنهج التحليلي، المتضمن العرض والتحليل لطرح ابن خلدون لأمر الوحي، بالإضافة إلى بعض الأدوات اللازمة مثل:

1. نسبة الأقوال إلى أصحابها.
2. نقل الأقوال من مصادرها.
3. بيان الألفاظ الغريبة.
4. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها إن كانت في غير خارج الصحيحين.
5. الاعتماد على المصادر الأصلية، ذكرًا اسم الكتاب، والجزء والصفحة، أما بطاقة الكتاب فأذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

حدود الدراسة:

تبحث الدراسة "رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم" من خلال كتابه "المقدمة".

الدراسات السابقة: قد جهدت في البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت "دراسة رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم" غير أنني لم أوفق في العثور على دراسة تعنى بهذا الموضوع، فكان هذا دافعًا للكتابة في هذا البحث .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة: فتتحدث عن أهمية الموضوع، ومشكلته، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد: فيتناول الحديث عن المصنف، والمصنف. المبحث الأول: أحاديث كيفية مجيء الوحي، وتخريجها، لطائفها. المبحث الثاني: رأي ابن خلدون في مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس.

المبحث الثالث: رأي ابن خلدون في مجيء ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث ومقترحاته. وهذا أوان البدء في المقصود، والله أسأل التوفيق والسداد.

التمهيد التعريف بالمؤلف والمؤلف

المطلب الأول التعريف بالمؤلف

أولاً: نسبه وكنيته:

هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي، الإشبيلي، يكنى بأبي زيد، وهو ولده الأكبر، ويلقب بولي الدين. وشهرته ابن خلدون، نسبة إلى جده "خالد بن عثمان" (2).
ثانياً مولده:

ولد في تونس، في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، في غرة رمضان سنة 732-808 هـ = 1332-1406 م (3).

ثالثاً: عقيدته:

إن معرفة التوجه العقدي لأية شخصية لها دور هام في بيان ملامحها، لذا فمن الضروري معرفة عقيدة العلامة ابن خلدون.

فابن خلدون أشعري (4) صوفي، تأثر كثيراً بآراء أبي حامد الغزالي، كما تأثر بفلسفة ابن سينا وابن رشد.

رابعاً: أسرته:

يرجع ابن خلدون إلى أصل عربي عريق، فهو يمت بصلة إلى اليمن حضرموت، فقد دخل جده خالد بن عثمان (خلدون) الأندلس سنة 92 مع الغزاة العرب، تحت قيادة طارق ابن زياد سنة 92 هـ، ولما اضطربت الأوضاع الأندلسية نزع بنو خلدون إلى تونس، وكان من هؤلاء النازحين (محمد) جد ابن خلدون المباشر، الذي حظي ببعض المناصب الكبرى في تونس، وأما والد ابن خلدون فقد اعتزل السياسة، واشتغل بالعلم، وكان على مكانة عالية في العربية والشعر وفنونه، وتوفي محمد عن خمسة أبناء عمر وموسى ويحيى ومحمد وعبد الرحمن وهو (ابن خلدون) (5).

خامساً: نشأته:

تحدث العلامة ابن خلدون عن نشأته فقال: "ولدت بتونس وربيت في حجر والدي إلى أن أيفعت، وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكيّ أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال الأنصاري، وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى، ثم قرأته برواية يعقوب ختمة واحدة جمعاً بين الروايتين عنه، وعرضت عليه قصيدتي "الشاطبية، واللامية" في القراءات، وعرضت عليه كتاب الموطأ، ودرست عليه كتباً جمة مثل: التسهيل لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، ولم أكملها حفظاً، وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي".

ولمّا عصف الطاعون ببعض علماء تونس حزن ابن خلدون، واشتد الحزن به لمّا نزع البعض الآخر منهم إلى المغرب الأقصى، فقرر الرحلة إلى المغرب (6).

سادساً: مكانته العلمية:

أما عن مكانته العلمية فحدث ولا حرج، فقد كان ابن خلدون، على مكانة عالية في العلم، وعلى قدر كبير في الحفظ والإتقان.

ومن دلائل ذلك: أنه قضى جُلَّ وقته في دراسة العلم وفهمه وإتقانه، ولم يقف عند فن من فنون العلم، أو جانب من جوانبه، بل سبج في كل بحوره وقطف من كل ثماره، ويشهد لذلك تراثه المجيد الذي تركه، وقد أثنى عليه الكثيرون:

1. أثنى عليه تلميذه العلامة ابن حجر فقال: " كان لسيِّئاً، فصيحاً، بليغاً حسن الترسل، وسط النظم، مع معرفة تامة بالأُمور" (7).

2. شهد له شيخه الألبلي بالتبريز في العلوم العقلية، والمنطق، وسائر الفنون الحكيمة، والتعليمية (8).

3. قال العماد الحنبلي: " كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العليا، ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها" (9).

سابعاً: رحلاته:

للسفريات أهمية كبرى في اعداد العلماء، حيث تتيح لهم الفرصة للقاء الشيوخ، وتهيء لهم الجو لانتقاء أهل الرسوخ منهم، وقد كان ابن خلدون رحمه شغوفاً بالعلم حريصاً، لذا نراه-رحمه الله-- لم يكتف بمشاخ بلده، بل رحل في طلب العلم إلى مختلف البلدان.

فكانت أولى رحلاته إلى المغرب الأقصى، وفيها واصل مسيرته العلمية والتقي بمشاخها وعلمائها، خلا أنه لم يطب له المقام هناك لما ألم به محن وابتلاءات.

فرحل إلى الأندلس، وزار حواضرها، إشبيلية، وغرناطة، ثم رحل إلى بجاية (766هـ) (بالجزائر)، وفيها وجد حفاوة وإكراماً من أميرها وأهلها، وولاه الأمير أعلى منصب، وهو الحجابة.

ورحل إلى بسكرة في الجنوب الشرقي للجزائر، ليستقر بها فترة يتفرغ فيها للعلم والتأليف.

وعاد إلى المغرب، وفي هذه الفترة ألف كتابه (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر). ورحل إلى مصر (784هـ)، وحل رحاله بالقاهرة، وفيها تولى منصب شيخ الحديث، وقام بتدريس موطأ الإمام مالك، وتولى وظيفة شيخ بيت الخانقاة (مساكن الزهاد والفقراء وأهل التصوف)، والإشراف على الأوقاف، والأربطة والأراضي التابعة لها، ثم عين قاضياً لقضاة المالكية.

ورحل إلى فلسطين، لزيارة بيت المقدس، وبيت لحم، ثم رجع إلى مصر (802هـ)، فوجد نائبه قد سعى إلى خلعه بتحريض من أعدائه، فتوجه ابن خلدون إلى التدريس والتأليف، ثم ولي القضاء ثم عزل ثم أعاده السلطان، واستمر قاضياً حتى مات رحمه الله تعالى (10).

ثامناً: من أهم مصنفاته (11):

1. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويشتمل على مقدمة فريدة، شاع صيتها في العالم كله، كتبها وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وهو مطبوع.

2. لباب المحصل في أصول الدين، وهو تلخيص كتاب الفخر الرازي في علم التوحيد، وهو مطبوع.
 3. شفاء السائل لتهذيب المسائل، وهو مطبوع دار الفكر 1417هـ.
 4. مزيل الملام عن حكام الأنام. وهو مطبوع، دار الوطن 1417هـ.
 5. وكتابه الشهير "التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً" وهو مطبوع.
 6. شرح البردة، وهو كتاب في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم). لم أقف عليه مطبوعاً.
 7. شرح الرجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب. لم أقف عليه مطبوعاً.
 8. تقييد المنطق. لم أقف عليه مطبوعاً.
 9. وصف بلاد المغرب. لم أقف عليه مطبوعاً.
 10. كتاب في الحساب. لم أقف عليه مطبوعاً.
- تاسعاً: وفاته:

مات فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً⁽¹²⁾.

المطلب الثاني التعريف بالمصنف

أما المصنف فموسوم بـ(مقدمة ابن خلدون)، وهي الجزء الأول من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ألفه ابن خلدون أثناء إقامته بالمغرب في قلعة ابن سلامة، تفرغ له أربع سنوات من 776-780هـ، ونقحه بمصر، وقد نالت هذه المقدمة شهرة وصيتاً أكثر من الكتاب نفسه، وبمرور الأعوام تم اعتبار المقدمة كمؤلف مستقل، وحظيت بعناية كبيرة⁽¹³⁾.

وفي فضلها ومكانتها: قال العلامة ابن حجر: "قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في وصف تاريخ ابن خلدون: (مقدمته لم يعمل مثالها، وإنه أعزى أن ينال مجتهد مثالها، إذ هي زبدة المعارف والعلوم، وبهجة العقول السليمة والفهوم، توقف على كنه الأشياء، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء، وتعبّر عن حال الوجود، وتنبئ عن أصل كل موجود، بلفظ أبهى من الدرّ النظيم، وألطف من الماء مرّ به النسيم)"⁽¹⁴⁾.

وقال أحمد أمين: "أما أسلوبه فيها فأسلوب رزين لم يعمد فيه إلى فخخة السجع الكاذب، ولا إلى الإطناب الممل وإخراجها جديداً... وتعد مقدمته وتاريخها من غير شك تدويناً يكاد يكون تاماً للحضارة الإسلامية"⁽¹⁵⁾.

فهذه المقدمة تُعد من أفضل ما خُط عن المجتمع في عصر ابن خلدون، لما اشتملت عليه من النظريات الفكرية، والعلمية، والاجتماعية، والتاريخية، الرائعة، والتي أبدع في بيانها مؤلفها، وأثرى بها المعرفة الإنسانية، لذا يعد ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع.

فقد دَوّن في هذه المقدمة، قوانين العمران البشري، والظواهر الاجتماعية والسياسية، وفلسفة التاريخ، وأحوال الناس وطبائعهم، وأصناف العلوم المختلفة، واستقى هذا كله من الظروف والأحوال والملابسات، والثقافات المختلفة التي عاشها وشاهدها وعينها. وكان ابن خلدون يفخر بهذا العلم الذي سطره في مقدمته، فكان يقول: "أطلعنا الله عليه من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبدان" (16).

وقد اشتملت هذه المقدمة على ستة أبواب:

الباب الأول: العمران البشري. **الباب الثاني:** العمران البدوي.

الباب الثالث: أمور الدولة والخلافة والملك. **الباب الرابع:** العمران الحضري.

الباب الخامس: المهن والمعيشة وأوجه والكسب. **الباب السادس:** العلوم المختلفة وكيفية تعلمها.

وهذه المقدمة تشهد لصاحبها بالريادة في هذا المجال، وتميزه بالعقلية العلمية، الناقدة الواعية.

وتشهد له بالسبق لمن قبله، وعدم بلوغ من جاء بعده مبلغه، فقد تميز بالعمق في دراسة الأحداث والوقائع، واتبع في ذلك منهجاً فريداً تميز بالدقة والبراعة والتنظيم والتنسيق والربط بين الوقائع، ومن يطالع مصنفاته يتبين له ذلك.

المبحث الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، تخريجها، لطائفها.

المطلب الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي كما أوردها ابن خلدون:

أورد ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم روايتين: الأولى: قال ابن خلدون: قال صلى الله عليه وسلم وقد سُئِلَ عن الوحي: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس (17)، وهو أشده عليّ، فيفصم (18) عني، وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، وقالت عائشة: كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه إن جبينه ليَتَفَصَّدُ (19) عَرَقاً (20).

الثانية: قال ابن خلدون بعد شرحه للحديث: وهذا معنى الحديث الذي فسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي لما سألته الحارث بن هشام وقال: كيف يأتيتك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول (21).

المطلب الثاني

تخريج الأحاديث (22):

أولاً: تخريج الرواية الأولى:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 4/1، ح2، من طريق عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (23). وأخرجها الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، 597/5، ح3634، من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا معن قال: حدثنا مالك. به بلفظ البخاري، وقال. «هذا حديث حسن صحيح» (24).

ثانياً: تخريج الرواية الثانية:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 112/4، ح3215، من طريق فروة، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي....

وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد، وحين يأتيه الوحي، 4/1816، ح87، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، ح وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة، وابن بشر جميعاً، عن هشام، وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير-واللفظ له-حدثنا محمد بن بشر، حدثنا هشام. به بلفظه (25).

والحديث جاء بلفظ آخر:

فقد أخرج الإمام النسائي من طريق سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف يأتيك الوحي؟، قال: " في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال: وهو أشده علي، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إلي" (26).

وهذا الحديث برواياته المختلفة يوضح كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد اعتمد المؤلفون في علوم القرآن على هذه الروايات في بيان كيفية مجيء الوحي (27).

المطلب الثالث

لطائف الأحاديث

للطيفة الأولى:

هذا الحديث ترجم له الإمام البخاري بقوله (بدء الوحي):

وقد اعترض الإسماعيلي (28). على هذه الترجمة فقال: "هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة، وإنما المناسب لكيفية بدء الوحي الحديث الذي بعده (29)، وأما هذا فهو لكيفية إتيان الوحي لا لبدء الوحي" (30).

الجواب عن هذا الإعتراض:

قال الكرمانى: لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحي، أو عن كيفية ظهور الوحي، فيوافق ترجمة الباب⁽³¹⁾.

قال الحافظ بن حجر: سياقه يشعر بخلاف ذلك، لإتيانه بصيغة المستقبل دون الماضي، لكن يمكن أن يقال: إن المناسبة تظهر من الجواب؛ لأن فيه إشارة إلى انحصار صفة الوحي أو صفة حامله في الأمرين فيشمل حالة الابتداء، وأيضاً فلا أثر للتقديم والتأخير هنا، ولو لم تظهر المناسبة.

وأيضاً فلا يلزم أن تتعلق جميع أحاديث الباب ببداية الوحي، بل يكفي أن يتعلق بذلك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية أيضاً، وذلك أن أحاديث الباب تتعلق بلفظ الترجمة وبما اشتملت عليه، ولما كان في الآية أن الوحي إليه نظير الوحي إلى الأنبياء قبله، ناسب تقديم ما يتعلق بها، وهو صفة الوحي وصفة حامله، إشارة إلى أن الوحي إلى الأنبياء لا تباين فيه، فحسن إيراد هذا الحديث عقب حديث الأعمال، الذي تقدم التقدير بأن تعلقه بالآية الكريمة أقوى تعلق⁽³²⁾.

اللطيفة الثانية:

هذا الحديث يُبين كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اسقصى العلماء كيفيات الوحي فأوصلها بعضهم إلى ثمان، وبعضهم جعلها سبع، وكلها ترجع إلى المراتب التي جاءت في قوله تعالى ﴿يُنْزِلُ إِلَيْكَ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ وَالْوَحْيُ سَبْعٌ مِثَالِ الْوَقْعِ﴾⁽³³⁾، وأهم هذه الكيفيات ست هي⁽³⁴⁾:

الأولى: الرؤيا في المنام. الدليل، حديث (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...)⁽³⁵⁾.

الثانية: أن ينفث في روعه الكلام، قال مجاهد في قوله تعالى ﴿يُنْزِلُ إِلَيْكَ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ وَالْوَحْيُ سَبْعٌ مِثَالِ الْوَقْعِ﴾⁽³⁶⁾ هو أن ينفث في قلبه فيكون إلهاماً⁽³⁷⁾.

الثالثة: أن يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس. كما في حديث الباب.

الرابعة: أن يتمثل له الملك رجلاً كما جاء في حديث الباب.

الخامسة: أن يتراءى له جبريل في صورته الملكية. ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿حده به به هه هه﴾⁽³⁸⁾، قال: رأى جبريل في صورته، له ستمائة جناح⁽³⁹⁾.

السادسة: أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كليلة الإسراء، أو في النوم كما جاء عند أحمد مرفوعاً: "أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائكة؟" الحديث⁽⁴⁰⁾.

وبناءً على ما سبق نقول:

إذا كانت كيفيات مجيء الوحي متعددة، فلماذا جاء الاقتصار في الحديث على اثنتين منها؟

أجاب العلماء عن ذلك من عدة وجوه⁽⁴¹⁾:

منع الحصر في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب.

أو حمل ما يغايرهما على أنه وقع بعد السؤال.

المبحث الثاني

مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس
المطلب الأول

المراد بصلصلة الجرس.

جاء في حديث الباب البيان لكيفيتين من كيفيات مجيئ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هما:

الكيفية الأولى: أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال".

الكيفية الثانية: أن يتمثل له الملك رجلا فيكلمه، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول"

وقد شرح العلامة ابن خلدون الكيفية الأولى للوحي فقال: "فتارة يسمع أحدهم - أي الأنبياء - دويًا؛ كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه، فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه" (48).
التعقيب:

فسر العلامة ابن خلدون في كلامه السابق الكيفية الأولى من كيفيات الوحي وهي "مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس" بقوله: "فتارة يسمع أحدهم - أي الأنبياء - دويًا".

حيث فسر صلصلة الجرس، بالدوي، وهذا تفسير فيه نظر. وذلك؛ لأن البيان النبوي لكيفيات الوحي عبّر عن الكيفية الأولى بلفظ: (صلصلة الجرس) وليس بالدوي.

ومقتضي هذا الكلام النبوي الشريف: بيان أن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً، مثل صلصلة الجرس، وليس كالدوي.

إذاً فتفسير صلصلة الجرس: بالدوي، خلط واضح، لا يخفى على اللبيب، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن كيفية من كيفيات الوحي، ونحن نعلم أن الوحي أمر غيبي يجب التوقف عنده، وألفاظ الشارع الحكيم تعبيرات دقيقة عن المراد، فلا ينبغي لنا أن نحيد عنها.

ولكي يزداد الأمر وضوحاً، لابد لنا من بيان المراد ب: صلصلة الجرس، والدوي، وهل المراد بصلصلة الجرس: الدوي؟ كما ذكر ابن خلدون.

فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: المراد بصلصلة الجرس:

الصلصلة: بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة.

هي في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، كالحديد، والنحاس، والصفير، ويابس الطين، وما أشبه ذلك صوته (49).

والجرس: بفتح الراء، أصله من الجرس بسكون الراء، من الصوت، قال ابن سيده: الجرس والجرس والجرس: الحركة والصوت من كل ذي صوت (50).

والمراد به: الجُلُّل الذي يعلق في رءوس الدواب⁽⁵¹⁾.
 وقال الكرمانى: الجرس ناقوس صغير أو سطل، في داخله قطعة نحاس، يعلق منكوسا على البعير، فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فتحصل الصلصلة⁽⁵²⁾.
 فإن قيل: " كيف شبه المزموم بالمزموم؟ فإن صوت الجرس مزموم، لصحة النهي عنه، والإعلام بأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس.
 الجواب: أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في كل صفاته، بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، والمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم.

والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة، وجهة طنين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه⁽⁵³⁾.
 المراد بصلصلة الجرس:

قال الخطابي: " والمراد أنه: صوت متدارك يسمعه ولا يتنبته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتألفه حينئذ ويعيه"⁽⁵⁴⁾.

وقد اختلف العلماء في تعيين هذه الصوت على أقوال:

- 1 - أنه صوت الله عز وجل.
- 2 - أنه صوت الملك بالوحي.
- 3 - أنه صوت حفيف أجنحة الملائكة⁽⁵⁵⁾.

وهذه الأقوال فيها نظر، لعدم ورود نص يؤيد أيًا منها، إذ جائز أن يكون صوت الله، وجائز أن يكون صوت الملك، وجائز أن يكون صوت حفيف أجنحة الملائكة، وإذا كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصحة.

والذي نقول به: إنه صوت تنبيهي يتقدم الوحي.
 قال العلامة البلقيني في تعليقه للصلصة: "...الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به"⁽⁵⁶⁾.

ويؤيد كونه صوتًا تنبيهيًا يتقدم الوحي ما يأتي:

1. ما روي عن عبد الله بن عمرو، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تفيض⁽⁵⁷⁾.

2. ما رواه عبد الله-ابن مسعود- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجَرِّ السِّلْسَلَةِ على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، حتى إذا جاءهم جبريل فرّغ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق"⁽⁵⁸⁾ صححه السيوطي⁽⁵⁹⁾، والشيخ شعيب الأرنؤوط⁽⁶⁰⁾.

فالروايتان السابقتان تؤيدان: أن الصلصلة صوت تنبيهي يتقدم الوحي، في السماء، وفي الأرض.

قال ابن بطال: " وعلى هذه الصفة تتلقى الملائكة الوحي من الله عز وجل" (61).
الحكمة من مجيء الوحي مثل صلصلة الجرس:
ليشغله صلى الله عليه وسلم عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للوحي فلا يبقى فيه مكان
لغيره، فكان صلى الله عليه وسلم يعي عنه (62).
وفي هذا دلالة على أهمية الأمر وجلالته، لذا فإن من لوازمه الانقطاع عن كل شيء،
والانشغال بما يصاحب هذا الصوت.
قال السيوطي: "الحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي، فلا يُبقي فيه مكاناً
لغيره" (63).

وقال القطان: "والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتُهيئ النفس بكل قواها لقبول أثره،
فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول صلى الله عليه وسلم نزل عليه وهو مستجمع
القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه" (64).

وقال العلامة الشعراوي: " لقد كان للوحي صلصلة كصلصلة الجرس، وكأن هذا
الصوت إعلان أن زمن وساعة الوحي قد جاءت، فاستعد لها يا رسول الله" (65).
هذه هي أقوال العلماء في المراد بالصلصلة وحكمتها.

وعليه فالكيفية الأولى للوحي التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي: أن يأتيه
الوحي أحياناً مثل صلصلة الجرس، أي يسمع له النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة
الجرس، وليس مثل دوي النحل.

وهذا هو التعبير النبوي الدقيق للكيفية الأولى للوحي.
أما الدوي، فهو أحد مظاهر الوحي، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون به
مجيء الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا يسمعون عند النبي صلى الله عليه
وسلم أثناء مجيء الوحي دويًا كدوي النحل.

وعليه فليس الدوي تفسيراً لصلصلة الجرس. ولكي يتضح الأمر، إليك بيان المراد
بالدوي.

ثانياً: بيان المراد بالدوي:

(الدوي) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، وهو شدة الصوت وبعده في الهواء
وغلوه، يقال: دوى النحل تدوية، وذلك إذا سمعت لهديره دويًا، ودوي الريح حفيفها،
والدوي أيضا السحاب ذو الرعد المرتجس.

وأصل الدوي: هو صوت مرتفع متكرر لا يفهم، وإنما كان كذلك؛ لأنه نأدى من بعد.
ومعناه: صوت شديد لا يفهم منه شيء، كدوي النحل.

وقيل: هو شدة الصوت وبعده في الهواء، مأخوذ من دوي الرعد، ويقال: هو شدة
صوت لا يفهم، فلما دنا فهم كلامه" (66).

وعليه فالدوي: صوت غير مفهوم، يسمعه الصحابة الكرام، عند تلقي النبي صلى الله
عليه وسلم للوحي، وليس كما قال ابن خلدون: إنه رمز للكلام.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک بسنده عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ
النَّحْلِ، فَمَكَّنَّا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقُبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَآكِرْمْنَا، وَلَا

الآيَاتُ (68)

والحديث صححه الحاكم⁽⁶⁹⁾ وابن العربي⁽⁷⁰⁾، والشيخ أحمد شاكر⁽⁷¹⁾، والبغوي⁽⁷²⁾.

لكن الذي ينبغي أن ننبّه عليه هو التفريق بين شيئين هما:

النبوية لكيفية مجيء الوحي.

رضی اللہ عنہ.

إِذْ (فصلصلة الجرس) هذا بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان الوحي يأتيه

وسلم دويًا كدوي النحل.

وقد فرق الحافظ ابن حجر وغيره من العلماء بين السماعين فقال: "...سماع الدوي

وعليه فالذي يسمعه الأنبياء عند تلقّيهم للوحي هو الصلوة وليس الدوي.

وعليه أقول: إن الكيفية الأولى للوحي هي: صلصلة الجرس كما أخبر النبي صلى الله

الأول: بَيِّنَ النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، والصوت المسموع:

المسموع هو: الدوي، وهو مظهر من مظاهر الوحي.

فهذا هو التفسير الواضح للبيان النبوي، والخروج عنه غير مستساغ.

قال القاضي عياض: "إن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وجنسه

المطلب الثاني: لغة التخاطب بين ملك الوحي والنبى صلى الله عليه وسلم.
قال العلامة ابن خلدون: "... فتارةً يسمع أحدهم-أي الأنبياء- دويًا، كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه، فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه"⁽⁷⁵⁾.
التعقيب:

قد بينّا في المبحث السابق: أن العلامة ابن خلدون قد فسر صلصلة الجرس بالدوي، وهذا مردود، وهنا يبين لغة التخاطب بين ملك الوحي والأنبياء عليهم السلام، فذكر: أن الدوي كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه.
والذي دفعه لهذا القول هو فلسفته الخاصة في الوحي، والتي يرى من خلالها أن الأنبياء ينسلخون من البشرية جملة (جسمانيتهما، وروحانيتهما) عند لقاء الملك، وسماع الخطاب الإلهي⁽⁷⁶⁾.

فيرى ابن خلدون أن التخاطب بين الملك والنبى في هذه الحالة - أي حالة الانسلاخ التي يقول بها - يستحيل أن يكون باللفظ؛ لأن التخاطب باللفظ إنما يصلح للنبى وهو في حالته البشرية، أما حالة الانسلاخ- التي يقول بها ابن خلدون- فتحتاج إلى لغة أخرى للتخاطب، وهذه اللغة (الدوي) وهو في رأيه، رمز للكلام يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم منه المعنى الذي ألقى إليه.

قلت: هذا التصور الخلدوني ينقصه البراهين والأدلة التي تؤيده، ومن رام أن يجد دليلاً يؤيد ما قاله ابن خلدون رجع وهو كليل.

إذ المتأمل لهذا الطرح الخلدوني، يرى أنه لا يتجاوز إقحام العقل في غير ميدانه، وهو منه تجاسر على الخوض في الأمور الغيبية التي أمرنا بالإمساك عن الخوض فيها. ويترتب على هذا الطرح الخلدوني:

فتح الباب للطعن في القرآن الكريم، إذ قد يفهم من هذا التصور أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه بالمعنى، وهو الذي يصوغ القوالب اللفظية لهذه المعاني، وهذا لا يتفق والقرآن الكريم الذي أجمع على أنه وحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى.

فإن قيل: إن مراد ابن خلدون الوحي بالسنة، كما زعم نصر حامد أبو زيد⁽⁷⁷⁾. قلت: يرده رواية عمر السالفة، والتي جاء فيها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ"، وجاء فيها أيضاً ما يدل على نزول الآيات العشر من أول سورة المؤمنين.

فهى تفيد أن حالة الدوي كانت تسمع عند الوحي بالقرآن الكريم أيضاً، إذاً فلا معنى لتخصيصها بالوحي بالسنة؛ إذ قد حدّث بها سيدنا عمر رضي الله عنه وذكر الآيات التي نزلت.

وهذه الحالة-أي التي يكون فيها الملك على ملكيته والنبى على بشريته- هي الحالة التي أكد العلماء على نزول القرآن الكريم بها.

قال العلامة محمد أبو شعبة: "ولم أقف قط على رواية تفيد نزول شيء من القرآن عن طريق جبريل وهو في صورة رجل، وكل ما جاء من ذلك في الأحاديث الصحاح كحديث جبريل المشهور وسؤاله النبى صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان،

والساعة وأشراطها، فإنما هو في وحي السنة لا في وحي القرآن...فلو أنزل شيء من القرآن في الحالة الثانية وهي مجيء جبريل في صورة رجل لكان هذا مثاراً للشك والتلبس على ضعفاء الإيمان، ولكان فيه مستند للمشركين في قولهم: **چ پ پ چ** (78) (79).

والذي نخلص إليه: أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع من جبريل عليه السلام حروفاً عربية، وليست رموزاً.

قال العلامة ابن عطية في قوله تعالى **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ه چ**: "بإسنان يمكن أن تتعلق الباء بـ نَزَلَ بِهِ وهذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يسمع من جبريل حروفاً عربية وهو القول الصحيح، وتكون صلصلة الجرس صفة لشدة الصوت وتداخل حروفه وعجلة مولده وإغلاظه" (80).

المطلب الثالث

هل حالة الدوي خاصة بالأنبياء والمرسلين أم الأنبياء فقط.
ذهب العلامة ابن خلدون إلى أن حالة الدوي خاصة بالأنبياء غير المرسلين، وإليك نص كلامه
قال العلامة ابن خلدون: "واعلم أن الأولى: وهي حالة الدوي: هي رتبة الأنبياء غير المرسلين على ما حققه" (81).
التعقيب:

من التفسيرات التي ألقاها ابن خلدون على عواهنها، بلا دليل، تخصيصه لحالة الدوي بالأنبياء غير المرسلين، وهو مردود لما يأتي:
إذ المعلوم أن هناك فرقاً بين النبي والرسول على ما حققه العلماء.
فالرسول: هو من أُوحي إليه بشرع وأمر بالتبليغ.
وأما النبي: فهو من أُوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ (82).
وبعد معرفتنا للفرق بين الرسول والنبي أقول:
إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول ونبي، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون عند نزول الوحي عليه صوتاً كدوي النحل، كما في رواية عمر السابقة.
إذاً فمن أين يتأتى تخصيص هذه الحالة بالأنبياء غير المرسلين.
إن الذي يتأمل حديث ابن خلدون عن الوحي، يرى أنه حديث مضطرب، لا يتقيد بالنصوص الشرعية.

والله أعلم.

19

في خمس لا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ثُمَّ أَنزَلَ لَهُ نِجْنًا مِّنْ سَافِرٍ﴾ (97) الآية، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فلم يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» (98).

وقد جاءت أوصاف جبريل عليه السلام البشرية في أكثر من رواية، منها: فعند مسلم، عن عمر قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد (99).

وعند أحمد عن عمر أيضاً قال: "...بينما هم جلوس أو قعود عند النبي صلى الله عليه وسلم، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر..." (100).

وعند النسائي عن أبي هريرة قال: "...أقبل رجل، أحسن الناس وجهًا، وأطيب الناس ريحًا، كأن ثيابه لم يمسه دنس، حتى سلم..." (101).

إذا فقله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: "هذا جبريل جاء ليعلمكم دينكم"، مع هذه الأوصاف البشرية لجبريل عليه السلام، لدليل ناصع على أن الملائكة تتمثل تمثلاً حقيقياً في صورة بشرية، ولا مجال للشك أو حمل الكلام على غير مراده. وهذا ما ذهب إليه أئمة الحديث في تعليقهم على حديث الإسلام، والإيمان، والإحسان، السابق.

قال الحافظ ابن حجر: "دلت الروايات التي ذكرناها على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما عرف أنه جبريل إلا في آخر الحال، وأن جبريل أتاه في صورة رجل حسن الهيئة، لكنه غير معروف لديهم" (102).

وقال ابن الملقن: "والحديث دالٌّ على أن الربَّ جلَّ جلاله يُمَكِّن الملائكة أن يَتَمَثَّلُوا فيما شاءوا من صور بني آدم، كما نصَّ الله على ذلك في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنزَلَ لَهُ نِجْنًا مِّنْ سَافِرٍ﴾ (103) (104).

وقال القاضي عياض: "وفي هذا الحديث وشبهه، تحقيق العلم بتصور الملائكة على صور مختلفة، وإقدار الله لهم على التركيب في أي شكل شاءوا من صور بني آدم وغيرها، وأنَّ لهم صوراً في أصل خلقتهم مخصوصة بهم، كلُّ منهم على ما خُلق عليه وشكَّل" (105).

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد هذا الحديث: ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي صلى الله عليه وسلم فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع.

ومنها: أن فيه دليلاً على أن الله تعالى مكَّن الملائكة من أن يتمثلوا فيما شاءوا من صور بني آدم، كما نصَّ الله عز وجل على ذلك في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنزَلَ لَهُ نِجْنًا مِّنْ سَافِرٍ﴾ (106) (107).

مما سبق يتبين لنا: أن قوله صلى الله عليه وسلم: "أحياناً يتمثل لي"، يراد به التمثيل حقيقة، وليس للتقريب، إذ لا قرينة هنا لصرف الكلام عن حقيقته فيجب حمله على حقيقته. دليل الوقوع:

وأقوي دليل على تمثّل الملائكة في صورة بشرية هو دليل الوقوع.

فقد تمثل جبريل عليه السلام، في صورة بشرية، ورأى الصحابة ذلك، فكيف يزعم ابن خلدون أن الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التمثيل!! ومن الأدلة على ذلك الروايات الصحيحة التي تثبت أن جبريل عليه السلام كان يأتي في صورة صحابي جليل هو، دحية خليفة الكلبي⁽¹⁰⁸⁾، منها:

1 - أخرج البخاري بسنده عن أبي عثمان، قال: أنبئت أن جبريل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خير جبريل، أو كما قال⁽¹⁰⁹⁾.

قال النووي: "قوله (أن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) فيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك، ويرونهم على صورة الأدميين؛ لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالباً، ورآه مرتين على صورته الأصلية"⁽¹¹⁰⁾.

وقال العلامة ابن القيم: "ومن خصائصها- أي أم سلمة -: أن جبرائيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده، فرأته في صورة دحية الكلبي"⁽¹¹¹⁾.

2 - وأخرج الإمام الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها فسلم علينا رجل من أهل البيت، ونحن في البيت، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا، فقمت في أثره، فإذا دحية الكلبي، فقال: هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة... وفيه أيضاً "وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فمر بمجالس بينه وبين قريظة، فقال: هل مر بكم من أحد؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، قال: ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل، أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب"⁽¹¹²⁾.

فهذان الحديثان يدلان دلالة صريحة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وهي صورة صورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه.

ويفيد الحديث الثاني منهما: أن نفراً من الصحابة رضي الله عنهم رأوا سيدنا جبريل عليه السلام وهو في صورة دحية الكلبي.

وقد استدل كل من ألف في علوم القرآن بالروايات السابقة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وصرح بعضهم بتمثله في صورة دحية الكلبي⁽¹¹³⁾.

المطلب الثاني: هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء المرسلين، أم لا؟ قال العلامة ابن خلدون: "والثانية وهي حالة تمثل الملك رجلاً يخاطب هي رتبة الأنبياء المرسلين"⁽¹¹⁴⁾.

التعقيب:

تخصيصه حالة تمثل الملائكة في صورة بشر بالأنبياء المرسلين مردود، بأدلة صحيحة صريحة من الكتاب، والسنة النبوية المطهرة، تثبت تمثل الملائكة في صورة بشرية لغير الأنبياء والمرسلين، وإليك بيانها:

أما القرآن الكريم: فقد أخبر الله عز وجل أن جبريل عليه السلام تمثل لمريم عليها السلام في صورة بشرية.

چ چ چ ی ت ت ت ن ن ن ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ر ر ر ی ی ی گ گ (115)

قال العلامة الرازي: "واختلفوا في أنه كيف ظهر لها:

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد حديث الإيمان والإسلام والإحسان:

ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي -صلى الله عليه وسلم-، فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع، وقد ثبت عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما أنه كان يسمع كلام الملائكة⁽¹²⁴⁾.

وبعد، فهذا العرض لهذه الأمثلة التي ورد فيها تمثل الملائكة في صورة بشر لغير الأنبياء والمرسلين، يدحض ما قاله ابن خلدون من تخصيصه ذلك للأنبياء المرسلين. والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد توقفنا فيما سبق مع موضوع (كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ورأي ابن خلدون في ذلك) وندعوا الله عز وجل أن نكون قد أوفينا، راجين من الله تعالى الاستفادة منه، وفيما يأتي أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث:

1. أن الوحي من الغيبات التي يتوجب علينا عدم الخوض فيها إلا بما جاء عن الشارع.
2. أن مصادر الوحي: الكتاب، والسنة.
3. أن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية متعددة منها:
أ. أنه كان يأتيه أحياناً مثل صلصلة الجرس.
ب. أن ملك الوحي كان يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.
4. أن لغة التواصل بين الملك الموكل بالوحي- وهو في الحالة الملكية- والنبي صلى الله عليه وسلم هي العربية.
5. أن تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة ثابتة، بالكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنه.
6. أن رؤية الملائكة في صورة بشرية ليس خاصاً بالأنبياء عليهم السلام، فقد رأى الصحابة رضي الله عنهم جبريل عليه السلام في صورة بشرية، ونعتوه بأوصافه البشرية التي شاهده به، كما سبق بيانه.

التوصيات:

العناية بدراسة آراء ابن خلدون في مباحث علوم القرآن .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

(1) المائدة: ١٥ - ١٦.

(2) مترجم له في: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ص27، تاريخ ابن خلدون 379/7،
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 13/155، الإحاطة في أخبار غرناطة 377/3، إنباء

الغمر بأبناء العمر 339/2، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب 171/6، شذرات الذهب في أخبار من ذهب 71/1، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 338/1، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص 344، مجاني الأدب في حقائق العرب 293/5، الأعلام للزركلي 330/3.

- (3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب 71/1، الأعلام للزركلي 330/3.
- (4) راجع مقدمة ابن خلدون 604/1، فقد عاصر العلام ابن خلدون المتكلمين من الأشاعرة وتنبى معتقداتهم، ويدافع عنها، ويظهر هذا جلياً في مباحث الصفات، والأفعال الاختيارية. وهو يقول بالكلام النفسي، ويؤل الصفات التي توهم التشبيه. ومن راجع مقدمته تبين له هذا.
- (5) تاريخ ابن خلدون، 503-509.
- (6) المصدر السابق 532/7.
- (7) المعجم المؤسس لابن حجر 159/3.
- (8) تاريخ ابن خلدون 514/7، التعرف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، ص 41.
- (9) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 72/1.
- (10) انظر رحلاته في: تاريخ ابن خلدون، 532-690، شذرات الذهب في أخبار من ذهب 71/1-72، إنباء الغمر بأبناء العمر، 339-340.
- (11) الأعلام للزركلي، 330/3، تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ (ت 1408هـ)، 218/2، الإحاطة في أخبار غرناطة، 386/3.
- (12) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 209/7.
- (13) تاريخ ابن خلدون، 639/7، رحلة ابن خلدون، ص 188.
- (14) رفع الإصر عن قضاة مصر، ص 236.
- (15) ظهر الإسلام، لأحمد أمين، 232/3.
- (16) تاريخ ابن خلدون، 52/1.
- (17) مقدمة ابن خلدون، ج 1/ص 92.
- (18) (يفصم): أي يَفْلَع، من تفصم المَطَر أي أفلع، وأفصمت عنه الحمى، وأفصم الفحل عن الضراب أي كف. وحكى ابن بطال عن صاحب "الأفعال": "فصم الشيء عنه ذهب. انظر: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص 74.
- (19) (يتفصد عرقاً): أي يسيل. فتح الباري لابن حجر، 167/1.
- (20) مقدمة ابن خلدون، ج 1/ص 92.
- (21) المصدر نفسه، ج 1/ص 98.
- (22) سأختصر في تحريج الرواية، ومن أراد المزيد فليطالع كتب السنة.
- (23) ولفظ البخاري: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

- (24) وهذا الرواية أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، 481/1، ح1008، ومالك في الموطأ، 202/1، ح7، وابن حبان في صحيحه، 225/1، ح38، والطبراني في المعجم الكبير، 259/3، ح3345.
- (25) وهذه الرواية أخرجه: البخاري في خلق أفعال العباد، ص94، والبيهقي في الأسماء والصفات، 498/1، ح426، وعبد بن حميد في مسنده، 366/2، ح1488، والطبراني في المعجم الكبير، 259/3، رقم3344.
- (26) السنن الكبرى للنسائي: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، 480/1، ح1007، وأخرجه الحميدي في مسنده، 286/1، ح258، وإسحاق ابن راهويه في مسنده: 252/2، رقم754، وابن منده في الإيمان، 688/2، ح680، كلهم من طريق سفيان بن عيينة. به بلفظه.
- (27) انظر: الإتيان في علوم القرآن، 161/1، مناهل العرفان في علوم القرآن، 65/1، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص30، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لأبي شهبة، ص37، معجم علوم القرآن، للجرمي، ص318، الواضح في علوم القرآن، للديب، ص19، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص65، الحديث في علوم القرآن والحديث، لحسن أيوب، ص40، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص27.
- (28) الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبوبكر ت371 له من المصنفات: معجم شيوخ الإسماعيلي، والمسنند، ومستخرج الإسماعيلي. مترجم له في: سير أعلام النبلاء، 292/16، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، 7/3.
- (29) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، 7/1، ح3.
- (30) فتح الباري، 19/1، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، 165/1.
- (31) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 27/1.
- (32) فتح الباري، ج1/ص19.
- (33) سورة الشورى آية (51).
- (34) استقصى العلماء كفيات الوحي، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 40/1، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص71، طرح التثريب في شرح التقريب، 181/4، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 222/2، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص85.
- (35) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 7/1، ح3.
- (36) سورة الشورى آية (51)
- (37) تفسير القرطبي، 53/16، فتح القدير للشوكاني، 624/4.
- (38) سورة النجم: آية (18).
- (39) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، 115/4، ح3232، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدره المنتهى، 157/1، ح279.
- (40) مسند أحمد، 458/3، رقم3484، وصححه الشيخ أحمد شاكر.
- (41) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (1/28)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (2/231)، فتح الباري ج1/ص19، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/44)، شرح الزرقاني ج2/ص20.

- (42) الاستذكار، 490/2.
- (43) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 113/22.
- (44) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص63.
- (45) سورة النحل: آية ١٠٣.
- (46) حاشية السندي على سنن النسائي، 146/2، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، 94/12.
- (47) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 43/1.
- (48) مقدمة ابن خلدون، 123/1.
- (49) انظر: لسان العرب، 381/11، فتح الباري، 20/1.
- (50) المحكم والمحيط الأعظم، 264/7.
- (51) النهاية في غريب الحديث والأثر، 261/1.
- (52) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 27/1.
- (53) ينظر: فتح الباري، 20/1، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، 78/1، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 58/1، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 266/2.
- (54) أعلام الحديث للخطابي، 121/1، وانظر: شرح السنة للبغوي، 322/13، الإتيان في علوم القرآن، 160/1.
- (55) ينظر هذه الأقوال في: فتح الباري، 20/1، عمدة القاري، 40/1، فيض الباري على صحيح البخاري، 94/1، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 267/2.
- (56) فتح الباري لابن حجر، 20/1.
- (57) أخرجه أحمد في مسنده، 484/6، ح7071، وصححه الشيخ أحمد شاكر.
- (58) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، 117/7، ح738.
- (59) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، 39/1.
- (60) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، 118/7.
- (61) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، 36/1.
- (62) ينظر: فتح الباري لابن حجر، 20/1، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 58/1، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، 36/1.
- (63) معترك الأقران في إعجاز القرآن، 265/2.
- (64) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص36.
- (65) تفسير الشعراوي، 2827/5.
- (66) ينظر: لسان العرب، 281/14، تاج العروس، 77/38، عمدة القاري، 266/1، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، 139/6.
- (67) سورة المؤمنون: آية 2.
- (68) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، 425/2، ح3479 وأخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص312.
- (69) المستدرك على الصحيحين للحاكم: 425/2، ح3479.
- (70) أحكام القرآن لابن العربي، 311/3.
- (71) مسند أحمد، 263/1.
- (72) شرح السنة للبغوي، 177/5.

(73) ينظر: فتح الباري، 19/1، عمدة القاري، 44/1، شرح الزرقاني على الموطأ، 14/2، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير، 269/2.

(74) إكمال المعلم بفوائد مسلم، 510/1.

(75) مقدمة ابن خلدون، 123/1.

(76) وإليك نص كلامه، قال العلامة ابن خلدون في شرحه للوحي: "وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانياتها وروحانياتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى، ليصير في لمحة من اللحظات ملكاً بالفعل، ويحصل له شهود الملائكة الأعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني، والخطاب الإلهي في تلك اللحظة"، وقال: "وهؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللحظة، وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وجبلة صورهم فيها، ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملايسين لها بالبشرية بما رُكِبَ في غرائزهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة" المقدمة لابن خلدون، 123/1. والقول بانسلاخ الأنبياء من البشرية إلى الملكية مردود.

قال الدكتور عدنان: "هل ينخلع الرسول من صورته البشرية ليتلقى عن الملك، أم يدخل الملك في صورة بشرية ليوحي إلى الرسول! وكل ذلك افتراضات لا سند لقائلها يعول عليه، وليست مثل هذه القضايا الغيبية مما يدخل تحت الفروض والاحتمالات العقلية الكثيرة، وما نعرفه من الوحي وما شاهده الصحابة بأنفسهم- ولم يزيدوا عليه من افتراضاتهم- إنما هو آثاره التي كانت تبدو على النبي صلى الله عليه وسلم من الجهد والمشقة. وما كان خبر السماء يهبط به أمين السماء إلا أمراً جليلاً هياً الله تعالى له نبيه الذي اصطفاه وخاطبه بقوله: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا). وقد أحسن الحاكم- رحمه الله- في عدم خوضه في هذه الموضوعات، سواء في تفسيره أو في كتبه الأخرى التي وقفنا عليها" الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان زرزور، ص412، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقال الدكتور مساعد بن سليمان: "إن ما يحكيه بعضهم من كيفية إتيان الملك للرسول صلى الله عليه وسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه" المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، ص62، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2/1429 هـ - 2008 م

(77) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص45.

(78) سورة النحل: آية 103.

(79) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص65-66.

(80) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 243/4، والبحر المحيط، 189/8، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 236/4.

(81) مقدمة ابن خلدون، 124/1.

(82) شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص52.

(83) مقدمة ابن خلدون، 124/1.

(84) فتح الباري لابن حجر، 306/6، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 485/11.

(85) سورة هود، آية (69).

(86) سورة الذاريات الآيات (24-28).

(87) أضواء البيان ج2/ص186.

- (88) التفسير القرآني للقرآن، 1169/6.
- (89) سورة الذاريات الآيات (24-28).
- (90) سورة هود، الآيات (77-81).
- (91) انظر: تفسير القرآن العظيم، 480/7، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 39/4، مفاتيح الغيب، 377/18، تفسير المراغي، 93/27.
- (92) فتح القدير، 202-201/4.
- (93) سورة ص: آية ٢١ - ٢٣ .
- (94) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، 60/4، تفسير القرآن العظيم للسمعاني، 90/2، لباب التأويل في معاني التنزيل، 100/2، اللباب في علوم الكتاب، 39/8، التحرير والتنوير، 237/23، فتح البيان في مقاصد القرآن، 108/4.
- (95) انظر: فتح الباري، 21-20/1، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، 173/1، تحفة الأحوذى، 79/10، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، 198/1، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، 109/12.
- (96) انظر: الإتقان في علوم القرآن، 161/1، مناهل العرفان في علوم القرآن، 65/1، الحديث في علوم القرآن والحديث، ص40، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص27.
- (97) سورة لقمان: آية 34.
- (98) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان 19/1، ح50.
- (99) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، 37/1، ح1.
- (100) مسند أحمد، 315/1، ح184، قال المحقق: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".
- (101) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، 101/8، ح4991.
- صححه الألباني، انظر إرواء الغليل، 33/1.
- (102) المعين على تفهم الأربعين: ص121.
- (103) سورة مريم: آية 17.
- (104) فتح الباري، 80/1، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 291/1.
- (105) إكمال المعلم بفوائد مسلم، 493/1، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 314/2، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص199.
- (106) سورة مريم: آية 17.
- (107) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، 204/37.
- (108) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بديراً وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته. مترجم له في: أسد الغابة، 197/2، سير أعلام النبلاء، 550/2.
- (109) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، 182/6، ح4980.
- (110) شرح النووي على مسلم، 8/16.
- (111) جلاء الأفهام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص253.

- (112) المستدرك على الصحيحين للحاكم، 37/3، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
- (113) الإتيان في علوم القرآن، 161/1، مناهل العرفان في علوم القرآن، 65/1، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص30، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص37، معجم علوم القرآن، للجرمي، ص318، الواضح في علوم القرآن، مصطفى، للديب، ص19، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص65.
- (114) مقدمة ابن خلدون، 124/1.
- (115) سورة مريم الآيات (16-17).
- (116) مفاتيح الغيب: 521/21.
- (117) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 329/2.
- (118) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، 9/3.
- (119) تفسير الشعراوي، 3517/6.
- (120) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 171/4، ح3464.
- (121) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله، 1988/4، ح38.
- (122) المصدر السابق: كتاب التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، 2118/4، ح46.
- (123) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 155/2.
- (124) إكمال المعلم بفوائد مسلم، 493/1، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 314/2، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص199.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتيان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1394هـ / 1974 م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الأندلسي، الشهير بلسان الدين بن الخطيب ت(776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1424/1هـ.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ت(543هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1424/3هـ - 2003 م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ت(923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1323/7هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني ت(1420هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2/ 1405 هـ - 1985م.
- أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري ت(468هـ)، تحقيق عصام ابن عبد المحسن، دار الإصلاح - الدمام، ط1412/2هـ - 1992 م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت(463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1421/1هـ - 2000م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت(630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1415/1هـ - 1994 م.
- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت(458هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادني، جدة، ط1/ 1413 هـ - 1993 م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ت(1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، سنة 1415 هـ - 1995م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي (1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15/2002م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، ت(544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1419/1هـ - 1998م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(852هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث، مصر 1389هـ، 1969م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت(685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/ 1418 هـ.
- الإيمان لابن منده، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ت(395هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2/ 1406هـ.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط1420 هـ.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الربيدي (ت1205هـ)، ط، دار الهداية.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (1353هـ)، ط، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1416 هـ.
- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ (ت1408هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2/1994م.
- تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1/1418 هـ - 1997م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط1/1419 هـ.
- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت1390هـ)، ط، دار الفكر العربي - القاهرة.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، (ت1371هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1/1365 هـ - 1946 م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/1419 هـ - 1998م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، سنة 1387 هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط1/1429 هـ - 2008 م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، لأحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2/1384 هـ - 1964 م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة - الكويت، ط2/1407 - 1987.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/1418 هـ.

- حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي ت(1138هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2/1406 - 1986م
- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، لعبدان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة - بيروت
- الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب ت(1429هـ)، دار السلام - الإسكندرية، ط2/1425هـ - 2004م
- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت(256هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض
- رحلة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون(ت808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1/ 1425هـ - 2004م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت(852هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/ 1418 هـ - 1998 م
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالح الشامي، ت(942هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1/ 1414 هـ - 1993م
- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير للسيوطي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، علق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان، ط3/1430هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت(275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/1430هـ - 2009م
- السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت(303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2/ 1406 - 1986
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت(303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1/ 1421 هـ - 2001 م
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3/1405-1985 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ت(1089هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1/ 1406 هـ - 1986 م.
- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت(665هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية - الشارقة/ الإمارات، ط1/1420هـ - 1999 م
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط1/1424هـ - 2003م
- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(510هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، ط2/ 1403 هـ - 1983م.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليهِ ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هزاس ت(1395هـ)، ضبطه وخرّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط3/ 1415 هـ

- شرح سنن النسائي المسمى «نخيرة العقبي في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم ابن موسى الإثيوبي الوُلوِي، دار المعراج الدولية للنشر، ط1.
- شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال ت(449هـ)، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، ط2/1423هـ - 2003م
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- طرح التثريب في شرح التثريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت(806هـ)،، الطبعة المصرية القديمة.
- ظهر الإسلام، لأحمد أمين، ط3/232 ط/شركة نوابغ الفكر، الطبعة الأولى1430هـ -2009.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني ت(855هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ت(850هـ)
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت(1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1/1414 هـ
- فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الهندي ت(1353هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1/1426 هـ - 2005م
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت(538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3/1407 هـ.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى ت(786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1401هـ - 1981م.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمد الخضر بن سيد عبد الله ابن أحمد الجكني الشنقيطي ت(1354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/1415 هـ - 1995م
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور ت(711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3/1414 هـ
- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24/2000.
- مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان، ت(1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3/1421هـ - 2000م.
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد ابن عمر بن أحمد السفيري الشافعي ت(956هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1/1425 هـ - 2004م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي ت(542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1422 هـ

- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2/1429 هـ - 2008 م
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت(458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1421 هـ - 2000 م
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ت(1403هـ)، مكتبة السنة - القاهرة، ط2، 1423 هـ - 2003 م
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم ت(405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1411-1990.
- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت(238هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1/1412 - 1991 م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت(241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1/1421 هـ - 2001 م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت(241هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط1/1416 هـ - 1995 م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1/1408 هـ - 1988 م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني ت(360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2.
- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ت(852هـ)، تحقيق: د. يوسف المرعشي، دار المعرفة - بيروت، ط1/1415 هـ - 1994.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط1/1422 هـ - 2001 م
- المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت(804 هـ)، تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت
- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي ت(606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3/1420 هـ.
- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، للدكتور. نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 1990.
- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ت(808هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط1/1401 م-1981.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت(1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكسبي بالفتح والإعجام ت(249هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط2/1423 هـ - 2002 م

- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين السنيكي المصري الشافعي ت(926 هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/1426 هـ - 2005 م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت(676 هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2/1392 هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت(874 هـ)، تحقيق: دكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك الأصبجي ت(179 هـ)، صححه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة 1406 هـ - 1985 م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري ت(874 هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ت(1041 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان.
- نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد ت(1430 هـ)، دار السلام - القاهرة، ط2/1426 هـ - 2005 م
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت(606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، ط2/1418 هـ - 1998 م.